اجتمع على ذلك الثقلان فما لها من آية دالة على ربوبيته سبحانه ووحدانيته و
تصرفه في عباده ونفوذ احكامه فيهم وجريانها عليهم والدين دينان دين شرعي
امري ودين احساني جزائي وكلاهما لله وحده فالدين كله لله سبحانه امرا وجزاء
والمحبة اصل كل واحد من الدينين فان ما شرعه الله سبحانه وكتبه وامر به فانه
يحبه ويرضاه وما نهى عنه فانه يكرهه ويبغضه لمنافاته لما يحبه ويرضاه فهو يحب
ضده فعاد دينه الامري كله الى محبته ورضاه ودين العبد لله انما يقبل اذا كان
عن محبة ورضى قال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد رسولا فهذا الدين قائم بالمحبة وبسببها شرع وعليها اسس وكذلك
دينه الجزائي فانه يتضمن مجازاة المحسن باحسانه والمسيء باسائته فكل من الامرين
محبوب للرب فانهما عدله وفضله وكلاهما من صفات كماله وهو سبحانه يحب
اسمائه وصفاته ويحب من يحبها وكل واحد من الدينين فهو صراطه المستقيم
الذي هو عليه سبحانه فهو على صراط مستقيم في امره ونهيه وثوابه وعقابه كما
قال تعالى اخبارا عن نبيه هود انه قال اني اشهد الله واشهدوا انى بريء
مما تشركون به من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي
وربكم ثم اخبر عن قدرته وقهره لكل ما سواه وذل كل شيء لقبضته فقال ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها فكيف اخاف من ناصيته بيد غيره وهو في قبضته وتحت
قهره وسلطانه دونه وهل هذا الا من اجهل الجهل واقبح الظلم ثم انه اخبر سبحانه
انه على صراط مستقيم في كل ما يقضيه ويقدره فلا يخاف العبد ظلمه ولا جوره و
اخاف ما دونه فان ناصيته بيده ولا اخاف جوره ولا ظلمه فانه على صراط مستقيم
فهو سبحانه ماض في عبده حكمه عدل فيه قضاؤه له الملك وله الحمد الحجة لتفرقه
في عباده حكمه عند العدل والفضل ان اعطى واكرم وهدى ووفق فبفضله
ورحمته وان منع واهان واضل وخذل واشقى فبعدله وحكمته وهو على
صراط مستقيم في هذا وهذا وفي الحديث الصحيح ما اصاب عبدا قط هم ولا حزن
فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل
في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته

احدا

احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي
ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي الا اذهب الله همه وغمه وابدله
مكانه فرحا فهذا يتناول حكم الرب الكوني والامري وقضاؤه الذي يكون باختيار
العبد وغير اختياره وكلا الحكمين ماض في عبده وكلا القضائين عدل فيه
فهذا الحديث مشتق من هذه الآية بينهما اقرب نسب **فصل** ويختم الجواب
بفصل يتعلق بعشق الصور وما فيه من المفاسد العاجلة والآجلة
وان كانت اضعاف ما يذكره ذاكر فانه يفسد القلب بالذات واذا فسد فسدت
الارادات والاقوال والاعمال وفسد ثغر التوحيد كما تقدم وكما سنقرره ايضا
ان شاء الله تعالى والله سبحانه انما حكى هذا المرض عن طائفتين من الناس وهما
اللوطية والنساء فاخبر عن عشق امراة العزيز ليوسف وما راودته وكادته
به واخبر عن الحال التي صار اليها يوسف بصبره وعفته وتقواه مع ان الذي
ابتلي به امر لا يصبر عليه الا من صبره الله فان موافقة الفعل بحسب قوة الداعي
وزوال المانع وكان الداعي هاهنا في غاية القوة وذلك لوجوه احدها ما ركبه
الله سبحانه وتعالى في طبع الرجل من ميله الى المراة كما يميل العطشان الى الماء والجائع
الى الطعام حتى ان كثيرا من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء
وهذا لا يذم اذا صادف حلالا بل يحمد كما في كتاب الزهد للامام احمد من
حديث يوسف بن عطية الصفار عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حبب عن انس
الي من دنياكم النساء والطيب اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر عنهن الثاني
ان يوسف عليه السلام كان شابا وشهوة الشباب وحدته اقوى الثالث
انه كان عزبا ليس له زوجة ولا سرية تكسر سورة الشهوة الرابع انه كان في بلاد
غربة يتأتى فيها للغريب من قضاء الوطر ما لا يتأتى له من وطنه بين اهله و
معارفه الخامس ان المراة كانت ذات منصب وجمال بحيث ان كل واحد من هذين
الامرين يدعو الى موافقتها السادس انها غير ممتنعة ولا ابية فان كثيرا من
الناس يزيل رغبته في المراة اباها وامتناعها لما يجد في نفسه لخضوع والسؤال
لها وكثير من الناس يزيده الاباء والامتناع ارادة وحبا كما قال الشاعر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)